

أحاديث

تسيء للنبي ﷺ

المهندس
عبد
الرفاع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ

.. سنقف في هذه المحطة عند بعض الروايات التي وُضعت للإساءة لشخص النبي ﷺ ،
لنرى ذلك بأم أعيننا ، ولنرى كيف أنه لا يمكن تأويلها تأويلاً يجعل منها رواياتٍ صحيحةً
، تليق بمن يصفه الله تعالى بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] .. سنرى
كيف أنه لا يمكن تأويلها تأويلاً يُعدها عن ساحة الإساءة لشخص النبي ﷺ ، مهما بلغت
درجة قفزنا فوق ثوابت اللغة العربية ، ومهما بلغت درجة قفزنا فوق ثوابت العقل
والمنطق ..

.. الله تعالى يأمرُ رسوله ﷺ بقوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَا الْمَزْمِلُ ﴿١﴾ قَمِرَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا

﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوْ أَنْقَصَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدَ عَلَيْهِ وَرَتِلَ الْفُرْعَانُ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمّل : ١ -

٤] .. وفي السورة ذاتها يُصوّرُ اللهُ تعالى لنا في كتابه الكريم خطاباً يُوجّهه لرسوله ﷺ ،
يُبينُ لنا فيه أنّه ﷺ كان يقضي ثلثي الليل و نصفه وثلثه قائماً ..

﴿ * إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ

الَّذِينَ مَعَكَ ﴾ [المزمّل : ٢٠]

.. وإضافةً إلى هذا القيام ، لا شكَّ أنّه ﷺ كان ينامُ كونه بشراً ، ولا شكَّ أنّه ﷺ

كان يُصلي الفجر كونه مُكَلَّفًا ، وأنّه كان يتفكّر بالمهام الملقى عليه كونه قائداً للأمة ..

بعد كل ذلك .. لا يُمكن لعاقلٍ أن يتصوّر أنّه ﷺ كان يطوف على إحدى عشرة امرأة

من نسائه بغسلٍ واحدٍ وبساعة واحدة من الليل !!! .. لننظر إلى الأحاديث التالية ..

البخاري (٢٦٠) :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنَا

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ

مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهَنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَنَسٍ أَوْ كَانَ يُطِيقُهُ قَالَ كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ

أَعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ إِنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ تِسْعَ نِسْوَةٍ

البخاري (٢٧٥) :

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ

أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُمْ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي اللَّيْلِ

الْوَاحِدَةِ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعُ نِسْوَةٍ

مسلم (٤٦٧) :

و حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي شُعَيْبٍ الْحَرَّانِيُّ حَدَّثَنَا مَسْكِينٌ يَعْنِي ابْنَ بُكَيْرٍ
الْحَدَّاءَ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَطُوفُ عَلَى
نِسَائِهِ بِغُسْلٍ وَاحِدٍ

.. الذين جنّدوا أنفسهم للدفاع عن مثل هذه الروايات ظناً منهم أنّهم يدافعون عن
سنّة النبي ﷺ ، هؤلاء ، يحتجّون بأنّ النبيّ أُعطي قوّة جنسيّة تُعادل ثلاثين رجلاً ، كما هو
وارد في صياغة هذه الروايات .. وفي الوقت ذاته يُعرضون عن حقيقة يُدرّكها القاصي
والداني ، وهي أنّه ﷺ تزوج خديجة وهو في قَمّة شبابه ، أي في قَمّة قدرته الجنسيّة ، فكان
عمره آنذاك (٢٥) عاماً ، وكانت خديجة في الأربعين من عمرها ، أي أنّها امرأة ليست
في سنّ الشباب ، ولم يكن آنذاك يطوف على إحدى عشرة امرأة بغسل واحد في ساعة
واحدة من الليل .. وهم يعلمون أنّه ﷺ لم يتزوَّج عليها ما دامت حيّة ، وبقيت معه ﷺ
حتّى أصبحت عجوزاً وأصبح رجلاً كبيراً تتراجع عنده مسألة الجنس ، وبالتالي هم
يعلمون أنّه ﷺ لم يكن يطوف على إحدى عشرة امرأة طيلة تلك الفترة ، أي أنّه لم يُعطَ
قوّة جنسيّة تُعادل ثلاثين رجلاً ، ويعلمون أنّه بعد أن تُوفيت بقي ﷺ دون نساء فترة
ليست قليلة من الزمن ، وهو في هذه الفترة لم يطف على أيّ من النساء فكيف إذاً
بعد أن دخل ﷺ في الستينات من عمره أُعطي قوّة جنسيّة تُعادل ثلاثين رجلاً ، وأصبح
يطوف على إحدى عشرة امرأة في الليلة الواحدة في غسل واحد !!!؟ ..

.. أيّ عقل يمكنه أن يقبل مثل هذه الروايات .. ألم يأمر الله تعالى نبيّه ﷺ أن يقول
للناس بأنّه من الجانب البشري الذي تنتمي إليه القدرة الجنسيّة ، بأنّه بشرٌ مثلهم ، وأنّ
الفارق بينه وبينهم هو في الوحي ، وبالتالي ليس في القدرة الجنسيّة ..

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ

رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠]

.. ألم يأمر الله تعالى نبيّه ﷺ في كتابه الكريم ، بقوله تعالى ..

﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٢٨ - ٢٩]

.. ألا يحمل قوله تعالى : ﴿ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ - مما يحمل من معاني - زينة المتعة واللقاء بين الرجل والمرأة ؟ .. ألا يحمل قوله تعالى ﴿ فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ خيار تسريحهن في حال اختيارهن تلك الزينة ؟ .. أليس البديل الآخر للحياة الدنيا وزينتها بما تشمل من شهوة ، هو الله تعالى ورسوله والدار الآخرة : ﴿ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَرْضَ الْآخِرَةَ ﴾ ؟ .. ألا تنسف دلالات هذه الآية الكريمة من الجذور كل هذه الروايات الملققة على الرسول ﷺ !!! ..

.. فكيف إذا كان يقضي الليل في الطواف على النساء بغسل واحد !!! .. وأين هو الوقت الذي يسمح له بذلك !!! .. فحتّى لو طلقنا عقلاً ، وافترضنا جدلاً أنّه ﷺ لم يكن يعمل بما وصفه الله تعالى به : ﴿ إِنْ رَبِّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ ، ولو افترضنا جدلاً أنّه ﷺ لم يكن يُصلي الفجر ، لو افترضنا ذلك ، فهل يسمح الوقت بأن يطوف على إحدى عشرة امرأة في ليلة واحدة وبغسل واحد !!! .. ومن جهة أخرى ألا تُعطي هذه الروايات حيثيات الإساءة لشخص النبي ﷺ من قبل الآخرين الذين تُترجم هذه الروايات وتُوضَع بين أيديهم على أنّها من صلب الدين !!! .. نترك الإجابة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..

.. لننظر في قوله تعالى :

﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ

خَلْتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا [الأحزاب ٥٠ :]

.. لننظر في العبارة القرآنية : ﴿ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .. ألا نرى أن المرأة التي هب نفسها ، إنما هبها للنبي ﷺ وليس مجرد شخص محمد كبشر .. أي هب نفسها لساحة الخلاص والنقاء والدخول في شرف التعلق بصفة الزوجية مع النبي ﷺ ، بما يعني ذلك من ابتعاد عن الدنيا وزينتها وشهواتها .. ولذلك نرى صيغتين من الخطاب في هذه العبارة القرآنية .. هناك صيغة تتعلّق بصفة النبوة ونراها بصيغة الغائب : ﴿ إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا ﴾ ..

.. وهذه المرأة التي هب نفسها لساحة الخلاص والنقاء والدخول في شرف التعلق بصفة الزوجية مع النبي ﷺ ، بعد ذلك تخلص كأنثى لشخص محمد ﷺ ، ولذلك نرى كيف أنّ الخطاب القرآني انتقل من صيغة الغائب في تعلقه بصفة النبوة التي تعني الطهارة والنقاء والابتعاد عن دنيوية الشهوات ، انتقل إلى صيغة المخاطب ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، التي تعني شخص محمد كبشر لا يختلف عن غيره من البشر في مسألة الجنس وغير ذلك من المسائل الدنيوية ..

.. بعد هذا البيان القرآني العظيم كيف تكون تلك الروايات صحيحة ، وكيف يكون ﷺ بقوة جنسية تُعادل ثلاثين رجلاً وهو في الستينات ، وبعد أن أصبح نبياً ورسولاً ، ولا يكون كذلك وهو في فور شبابه ؟!!! .. وما الذي يحملنا على أن نعدّ مثل هذه الروايات من المقدّس ؟!!! .. ثم كيف يُمكن لعافل أن يتصوّر رجلاً له قوة جنسية تعادل

ثلاثين رجلاً ، ويطوف في الليلة الواحدة على إحدى عشرة امرأة وبغسل واحد ، كيف يُمكن لهذا العقل أن يتصوّر بأن هذا الرجل يتزوَّج طفلةً لم تتجاوز السنين الستة الأولى من حياتها ؟!!! .. لننظر في الحديث التالي ..

البخاري (٤٧٦١) :

حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ بِنْتُ عُقْبَةَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ وَبَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ وَمَكَّنَتْ عِنْدَهُ تِسْعًا
مسلم (٢٥٤٨) :

و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ هُوَ ابْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِشَامِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ وَبَنَى بِي وَأَنَا بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ

.. أي تأويل يُمكننا أن نتصوِّره لهذه الرواية ؟!!! .. ومن قال إن البنية الجسدِيَّة للنساء والرجال كانت تختلف عما هي عليه الآن اختلافاً يُبيح ما تحمله هذه الرواية الملققة ؟!!! .. ألم يأمر النبي ﷺ في روايات الأحاديث ذاتها أن التفريق في المضاجع بين الأخوة يكون بعد بلوغهم عشر سنين ؟ ..
لننظر في الرواية التالية ..

أحمد (٦٤٠٢) :

حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ حَدَّثَنَا سَوَّارُ بْنُ دَاوُدَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرُّوا صَبِيَانَكُمْ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغُوا سَبْعًا وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا إِذَا بَلَغُوا عَشْرًا وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ قَالَ أَبِي وَقَالَ الطُّفَاوِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ سَوَّارُ أَبُو حَمَزَةَ وَأَخْطَأَ فِيهِ

.. أليست العبارة : **[[وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ]]** في هذه الرواية تردُّ خلف

العبارة : **[[وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا إِذَا بَلَغُوا عَشْرًا]]** .. كيف إذاً يتزوَّج قائلُ هذا الكلام من

طفلة تحتاج إلى أكثر من عمرها حتى تبلغ؟!!!! .. بل كيف يكون هناك عقد زواج وعائشة لا تُدرك شيئاً عن الزواج وأموره ؟ .. نقول لأولئك الذين يحسبون أنفسهم حاملين لواء السنة الشريفة ، هل تخدمون السنة عندما تنسبون إلى النبي ﷺ مثل هذه الروايات؟!!!! .. كيف تنسبون للنبي أنه أعطي قوة جنسية تُعادل ثلاثين رجلاً ، وأنه كان يقضي الليل في الطواف على النساء ، وبغسل واحد ، وأنه تزوج من طفلة لم تدخل ساحة التكليف بعد ، وأنها تحتاج إلى أكثر من عمرها لتبلغ سن الحلم؟!!!! .. وكيف تتصورون أنكم بذلك تُقدسون سنة النبي ﷺ ، فترجمون مثل هذه الروايات للعالم على أنها سنة ومصدر من مصادر التشريع؟!!!! .. نقول لعابدي أصنام التاريخ : ألم يتكئ المسيئون لشخص النبي ﷺ على رواياتكم هذه بعد أن ترجمتموها ووضعتموها بين أيديهم وقتلتم لهم هذا هو ديننا؟!!!! .. نترك الإجابة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..

.. والإساءة لشخص النبي ﷺ في الروايات التي تُسمى بالصحاح ، لم تقف عند هذا

الحد .. لننظر في الرواية التالية ..

البخاري (٤٨٥٣) :

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَسْبِيلٍ عَنْ حَمْرَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْطَلَقْنَا إِلَى حَائِطٍ يُقَالُ لَهُ الشَّوْطُ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَائِطَيْنِ فَجَلَسْنَا بَيْنَهُمَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْلِسُوا هَاهُنَا وَدَخَلَ وَقَدْ أَتَى بِالْجَوْنِيَّةِ فَأَنْزَلَتْ فِي بَيْتٍ فِي نَحْلِ فِي بَيْتِ أُمَيْمَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ بْنِ شَرَا حَيْلٍ وَمَعَهَا دَائِئُهَا حَاضِنَةٌ لَهَا فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَبِي نَفْسِكَ لِي قَالَتْ وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةَ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ قَالَ فَأَهْوَى بِيَدِهِ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا لِتَسْكُنَ فَقَالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ فَقَالَ قَدْ عُدْتِ بِمَعَاذِ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ يَا أَبَا أُسَيْدٍ اكْسُهَا رَازِقِيَّتَيْنِ وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّيْسَابُورِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ وَأَبِي أُسَيْدٍ قَالَا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَيْمَةَ بِنْتِ شَرَا حَيْلٍ فَلَمَّا أُدْخِلَتْ

عَلَيْهِ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا فَكَانَتْهَا كَرِهَتْ ذَلِكَ فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ أَنْ يُجَهِّزَهَا وَيَكْسُوَهَا ثَوْبَيْنِ رَازِقِيَيْنِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْوَزِيرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ حَمْرَةَ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ يَهْدًا

.. حسب هذه الرواية المزعومة ، النبي ﷺ يدخل على امرأة ، ويقول لها هي نفسك لي ، فتقول له : **[[وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةَ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ]]** ، متهمة إياه بأنه من السُّوقَةِ ، وعندما يهوي بيده عليها لِتَسْكُنَ تقول له : **[[أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ]]** .. والنبي ﷺ حسب هذه الرواية المزعومة ، ييسطُ يده لامرأةٍ تكره منه ذلك ..

.. ومن شرح هذه الرواية لا يمكننا أن نصل إلى نتيجةٍ في فهمها ، ولا حتى إلى نتيجةٍ في معرفة هُويّة تلك المرأة المعنيّة بهذه القصة ، ولا إلى نتيجة هل كانت لِتُخَطَبَ أم أنّها كانت مخطوبة للنبي ﷺ .. ومهما أولوا في دلالات صياغة هذه الرواية ، لإيهام الناس الذين يعرفون قواعد اللغة العربيّة وقيمة النبي ﷺ ، ومعنى قوله تعالى : **﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾** [القلم : ٤] .. مهما أولوا فإنّ هذه الرواية وشرحها لا تحملُ للنبي ﷺ إلاّ الإساءة ..

.. ولننظر في النصوص التالية التي نقتطعها من كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، فيما يخصُّ هذه الرواية :

[[وجزم هشام بن الكلبي بأنها أسماء بنت النعمان بن شراحيل بن الأسود بن الجون الكندية ، وكذا جزم بتسميتها أسماء محمد بن إسحاق ومحمد بن حبيب وغيرهما ، فلعل اسمها أسماء ولقبها أميمة . ووقع في المغازي رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق " أسماء بنت كعب الجونية " فلعل في نسبها من اسمه كعب نسبها إليه ، وقيل هي أسماء بنت الأسود بن الحارث بن النعمان]] ..

.. ولننظر في المقطع التالي :

[[وفي رواية لابن سعد أن النعمان بن الجون الكندي أتى النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً فقال : ألا أزوجك أجمل أيم في العرب ؟ فتزوجها وبعث معها أبا أسيد الساعدي .. ولننظر في المقطع التالي :

[[عن أبي أسيد قال " تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بني الجون فأمرني أن آتيه بها فأتيته بها فأنزلتها بالشوط من وراء ذباب في أطم ، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فخرج يمشي ونحن معه]]

[[يحتمل أنها لم تعرفه صلى الله عليه وسلم فخاطبته بذلك ، وسياق القصة من مجموع طرقها يأبى هذا الاحتمال]]

.. ولننظر في المقطع التالي :

[[فخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاء بها فدخل عليها فإذا امرأة منكسة رأسها ، فلما كلمها قالت : أعوذ بالله منك ، قال : لقد أعذتك مني . فقالوا لها أتدريين من هذا ؟ هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليخطبك ، قالت كنت أنا أشقى من ذلك .. ولننظر في المقطع التالي :

[[قوله (فأهوى بيده) أي أمالها إليها . ووقع في رواية ابن سعد " فأهوى إليها ليقبلها ، وكان إذا اختلى النساء ألقى وقبل " وفي رواية لابن سعد " فدخل عليها داخل من النساء وكانت من أجمل النساء فقالت : إنك من الملوك فإن كنت تريد أن تحظي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا جاءك فاستعيذي منه " ووقع عنده عن هشام بن محمد عن عبد الرحمن بن الغسيل بإسناد حديث الباب " إن عائشة وحفصة دخلتا عليها أول ما قدمت فمشطتاها وخضبتاها ، وقالت لها إحداهما : إن النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول أعوذ بالله منك]]

.. ومهما كانت الصلة بين هذه المرأة المعنّية بهذه الرواية وبين النبي ﷺ ، فإنّ كلّ حرفٍ من هذه الرواية ومن شرحها يقول بأنّها موضوعة لقصدٍ غير نبيل .. فكيف بنا أن

نفهم الجملة التالية من شرح هذا الحديث : **[[ووقع في رواية ابن سعد " فأهوى إليها ليقبلها ، وكان إذا اختلى النساء ألقى وقبل [[!!!؟ .. كيف يهوي إليها ليقبلها وهي تتعلّق به بإحدى احتمالين لا ثالث لهما :**

١ - إمّا أنّها ليست زوجته حسب ما تُبيّن العبارة الواردة في شرح هذه الرواية : **[[فقالوا لها أتدريين من هذا ؟ هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليخطبك ، قالت كنت أنا أشقى من ذلك [[.. فهذه العبارة تُبيّن أنّ هذه المرأة لم تُخطب بعد للنبي ﷺ ، بل لم تعرفه .. وبالتالي كيف يفترون على النبي ﷺ بأنّه : **[[فأهوى إليها ليقبلها ، وكان إذا اختلى النساء ألقى وقبل [[!!!؟ كيف يُقبلُ ﷺ امرأة لا تعرفه ولا ترتبط معه بأيّ عقدٍ شرعي !!!؟ ..****

٢ - أو أنّها زوجته التي لم تُوافق على هذا الزواج ، بدليل قولها في هذه الرواية المكذوبة من أساسها : **[[فقالت أعوذُ باللهِ منك]] ، وبدليل قولها **[[وهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةَ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ]] .. وبالتالي كيف يفترون على النبي ﷺ بأنّه : **[[فأهوى إليها ليقبلها ، وكان إذا اختلى النساء ألقى وقبل [[!!!؟ .. كيف يتزوّج النبي ﷺ من امرأة لا تريد الزواج منه ، وهو الذي يصفه الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ !!!؟ ..******

.. ثمّ كيف بنا أن نفهم العبارات التالية من تأويل هذا الحديث : **[[إن عائشة وحفصة دخلتا عليها أول ما قدمت فمشطتاها وخضبتاها ، وقالت لها إحداهما : إن النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول أعوذ بالله منك]] .. هل هذه المرأة ساذجة إلى حدّ تصديق أنّ النبي ﷺ يعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول أعوذ بالله منك ، أم أنّ الساذج هو من يصدّق مثل هذه الافتراءات على النبي ﷺ وعلى زوجاته !!!؟ ..**

.. ألا تُسيء هذه التبريرات الملققة إلى عائشة وحفصة بوصفهما كاذبتين تُلفقان الأكاذيب على النبي ﷺ !!!؟ .. وإلا كيف بنا أن نفهم ذرهم للرماد في العيون عبر تأويلهم بأن عائشة وحفصة قالت إحداهما لهذه المرأة : [إن النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول أعوذ بالله منك] .. وكيف يُؤمن في أخذ الأحاديث عنهن إن كانت هذه هي أقوالهن وأفعالهن !!!؟ .. ولماذا يتمسكون بصحة رواية لا هدف لها إلا الإساءة للنبي وأزواجه !!!؟ .. وما هي الأحكام الشرعية القيمة التي يمكننا أن نستنبطها من مثل هكذا رواية !!!؟ .. نترك الإجابة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..

.. ولننظر في الرواية التالية :

أحمد (١٣٤٧٨) :

حَدَّثَنَا عَفَّانٌ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِامْرَأَةٍ فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا لِيَقْتُلَهُ فَوَجَدَهُ فِي رَكِيَّةٍ يَتَبَرَّدُ فِيهَا فَقَالَ لَهُ نَاوِلْنِي يَدَكَ فَنَاولَهُ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ مَا لَهُ مِنْ ذَكَرٍ

مسلم (٤٩٧٥) :

حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَفَّانٌ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمَّ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَإِذَا هُوَ فِي رَكِيٍّ يَتَبَرَّدُ فِيهَا فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ اخْرُجْ فَنَاولَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ مَا لَهُ ذَكَرٌ

.. كم تحملُ هذه الرواية الموضوعية من إساءةٍ للنبي ﷺ ، ولأزواجه ؟ !!! .. كيف يُطلقُ النبي ﷺ حكماً بقتل إنسانٍ بريءٍ لمجردِ تهمةٍ غيرِ ثابتة ، وهو الذي نَزَلَ عليه قولُ الله تعالى :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ

فَتُصِيبُوهَا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات : ٦]

.. حسب هذه الرواية الموضوعية ، ألم يُصدِّقُ النبي ﷺ الفاحشةَ على نساءه بدليلٍ ما يُنسبُ إليه أنه قال لعليٍّ : **[[اذهب فاضرب عنقه]]** ؟ .. حسب هذه الرواية الموضوعية ، ألم تذهب عنق هذا الرجل المحبوب في خيرٍ كان لو لم يكن يتبرّد .. وأيّ تأويلٍ يمكننا قبوله بعدما نقرأ صياغةَ هذه الرواية ، فالنبي ﷺ لا يعلمُ الغيب كما يُخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم ، وبالتالي فعنقُ هذا الرجل كانت بحكم المقطوعة لو لم يكن يتبرّد ، وكذلك فإنَّ عرضَ نساء النبي ﷺ كان - أيضاً - في خيرٍ كان لولا ذلك التبرّد .. فالنبي ﷺ لا يعلمُ الغيب بأنَّ علياً سيجد هذا الرجل في ركيٍّ يتبرّدُ فيها وسيقولُ له اخرج فيناوله يدهُ فيجده محبوباً ليسَ له ذكْرٌ فيكفّ عنه ..

.. وشرح هذه الرواية لا يُلامسُ حقيقةَ ما تحملُ صياغتها اللغويّة من دلالات ..

لننظر إلى شرح هذه الرواية في كتاب صحيح مسلم بشرح النووي :

[[(باب براءة حرم النبي صلى الله عليه وسلم من الريبة) ذكر في الباب حديث

أنس أن رجلا كان يتهم بأمر ولده صلى الله عليه وسلم ، فأمر علياً - رضي الله عنه - أن يذهب يضرب عنقه ، فذهب فوجده يغتسل في ركي ، وهو البئر ، فرآه محبوباً فتركه ، قيل : لعله كان منافقاً ومستحقاً للقتل بطريق آخر ، وجعل هذا محرّكاً لقتله بنفاقه وغيره لا بالزنا ، وكف عنه علي - رضي الله عنه - اعتماداً على أن القتل بالزنا ، وقد

علم انتفاء الزنا . والله أعلم]] ..

.. إن العبارة الواردة في هذا الشرح : **[[قيل : لعله]]** تُبين لنا أنّ هذا الشرح لا يتكئ على أيّ دليل يعتقدُه المؤوّل ذاته ، لا من صياغة الرواية ، ولا من أيّ طريقٍ آخر .. والعباراتُ التالية للكلمتين **[[قيل : لعله]]** تؤكدُ أنّ هذا الشرح وُضع من أجل هدفٍ واحد ، هو عدمُ الاعتراف بعدمِ صحّة هذا الحديث ليس إلاّ .. **[[قيل : لعله كان منافقا ومستحقا للقتل بطريقٍ آخر ، وجعل هذا محركا لقتله بنفاقه وغيره لا بالزنا ، وكف عنه علي - رضي الله عنه - اعتمادا على أن القتل بالزنا ، وقد علم انتفاء الزنا]]** ..

.. إن كان مستحقاً للقتل بنفاقه لا بالزنا ، فلماذا نقرأ في بداية الرواية العبارة : **[[أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمَّ وَوَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]]** ؟!!! .. ولماذا كفّ عليٌّ عن هذا الرجل بمجرد ما رآه محبوباً ليس له ذكر : **[[فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ أَخْرُجْ فَنَاولَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ مَا لَهُ ذِكْرٌ]]** ؟ .. أليست العبارة **[[فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ]]** ، تؤكدُ أنّ المسألة تتعلق بعرضِ نساء النبي ﷺ وليس بأيّ أمرٍ آخر ؟ ..

.. وحتى لو طلقنا عقولنا وصدقنا ما ورد في تأويل هذه الرواية ، فما علاقة عدم قتله نتيجة انتفاء الزنا ، ما علاقة ذلك بنفاقه ؟ أين هي العلاقة بين هاتين المسألتين في ظاهر صياغة هذه الرواية ؟ .. ثم هل عقوبة النفاق هي القتل ؟!!! .. أليس القولُ بعدمِ صحّة هذه الرواية أفضل من تأويلها تأويلاً لا تحمّله لا من قريب ولا من بعيد ؟!!! .. نترك الإجابة لمن كان له قلبٌ أو ألقى السَّمْعَ وهو شهيدٌ ..

.. ومن تأويل هذه الرواية وغيرها الكثير نرى أنّ ما يُسمّى بعلوم الحديث وتأويلها ، لا يستند إلى أيّ منهجية علمية ، وأنّ هذه العلوم تهدف إلى خلق التبريرات للإيهام بصحّة كلّ ما جاء في الصحاح ، مهما بلغت درجة القفز فوق قواعد اللغة العربية وثوابت العقل والمنطق .. من تأويل هذه الرواية وغيرها الكثير نُدرِك أنّ كلّ ما نتج عن

المعايير التاريخية ، لا يمكنه أن يصل إلى درجة المقدّس مهما هرج المهرجون ومهما خطب عابدين أصنام التاريخ على العوام ..
.. ولم تقف الإساءة لشخص النبي ﷺ عند هذا الحد ، بل تعدّتها إلى نسب الأكاذيب إلى أفعاله ﷺ ، لجعل ذلك شريعة يريدون من البشر القيام بها كسنة .. لننظر في الحديث التالي ..

البخاري (١٧٩٢) :

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبَلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ وَكَانَ أَمْلَكُكُمْ لِأَرِيهِ وَقَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَآرِبُ حَاجَةَ قَالَ طَاوُسٌ غَيْرِ أُولِي الْأَرِيَةِ الْأَحْمَقُ لَا حَاجَةَ لَهُ فِي النَّسَاءِ

مسلم (١٨٥٤) :

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْأَخْرَانِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ وَعَلْقَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ح وَحَدَّثَنَا شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي زَائِدَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبَلُ وَهُوَ صَائِمٌ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ وَلَكِنَّهُ أَمْلَكُكُمْ لِأَرِيهِ

أبو داود (٢٠٣٤) :

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ وَعَلْقَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبَلُ وَهُوَ صَائِمٌ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ وَلَكِنَّهُ كَانَ أَمْلَكَ لِأَرِيهِ

أحمد (٢٣٠٢٥) :

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبَلُ وَهُوَ صَائِمٌ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ وَلَكِنَّهُ كَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ

.. ولننظر في المقاطع التالية التي نحتزئها من كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري فيما يخصّ هذا الحديث :

[[وعرف من طريق إسرائيل سبب تحديث عائشة بذلك واستدراكها على من حدث عنها به على الإطلاق بقولها " ولكنه كان أملككم لإربه " فأشارت بذلك إلى أن الإباحة لمن يكون مالكا لنفسه دون من لا يأمن من الوقوع فيما يحرم . وفي رواية حماد عند النسائي " قال الأسود قلت لعائشة أيباشر الصائم ؟ قالت : لا . قلت أليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر وهو صائم ؟ قالت : إنه كان أملككم لإربه " وظاهر هذا أنها اعتقدت خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، قاله القرطبي .]]

وهذا مقطع آخر :

[[ويدل على أنها لا ترى بتحريمها ولا بكونها من الخصائص ما رواه مالك في " الموطأ " عن أبي النضر " أن عائشة بنت طلحة أخبرته أنها كانت عند عائشة فدخل عليها زوجها وهو عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي بكر فقالت له عائشة : ما يمنعك أن تدنو من أهلِكَ فتلاعبها وتقبلها ؟ قال أقبلها وأنا صائم ؟ قالت نعم " قوله : (كان يقبل ويباشر وهو صائم) التقبيل أخص من المباشرة ، فهو من ذكر العام بعد الخاص ، وقد رواه عمرو بن ميمون عن عائشة بلفظ " كان يقبل في شهر الصوم " أخرجه مسلم والنسائي ، وفي رواية لمسلم " يقبل في رمضان وهو صائم " فأشارت بذلك إلى عدم التفرقة بين صوم الفرض والنفل . وقد اختلف في القبلة والمباشرة للصائم : فكرهها قوم وهو مطلقا وهو مشهور عند المالكية ، وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن ابن عمر " أنه كان يكره

القبلة والمباشرة " ونقل ابن المنذر وغيره عن قوم تحريمها ، واحتجوا بقوله تعالى (فالآن باشروهن) الآية . فمنع المباشرة في هذه الآية نهائياً ، والجواب عن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ، هو المبين عن الله تعالى ، وقد أباح المباشرة نهائياً فدل على أن المراد بالمباشرة في الآية الجماع لا ما دونه من قبلة ونحوها ، والله أعلم]] ..
.. وهذا مقطع آخر ..

[] وأباح القبلة قوم مطلقاً وهو المنقول صحيحاً عن أبي هريرة وبه قال سعيد وسعد بن أبي وقاص وطائفة ، بل بالغ بعض أهل الظاهر فاستحبها ، وفرّق آخرون بين الشاب والشيخ فكرهها للشاب وأباحها للشيخ وهو مشهور عن ابن عباس أخرجه مالك وسعيد بن منصور وغيرهما ، وجاء فيه حديثان مرفوعان فيهما ضعف أخرج أحدهما أبو داود من حديث أبي هريرة والآخر أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، وفرق آخرون بين من يملك نفسه ومن لا يملك كما أشارت إليه عائشة وكما تقدم ذلك في مباشرة الحائض في كتاب الحيض . وقال الترمذي : ورأى بعض أهل العلم أن للصائم إذا ملك نفسه أن يقبل وإلا فلا ؛ ليسلم له صومه ، وهو قول سفيان الشافعي ، ويدل على ذلك ما رواه مسلم من طريق عمر بن أبي سلمة وهو ربيب النبي صلى الله عليه وسلم أنه " سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيقبل الصائم ؟ فقال : سل هذه - لأم سلمة - فأخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ذلك . فقال : يا رسول الله قد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر . فقال : أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له " فدل ذلك على أن الشاب والشيخ سواء ، لأن عمر حينئذ كان شاباً ، ولعله كان أول ما بلغ وفيه دلالة على أنه ليس من الخصائص ، وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن عطاء بن يسار " عن رجل من الأنصار أنه قبل امرأته وهو صائم ، فأمر امرأته أن تسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن

ذلك ، فسألته فقال إني أفعل ذلك ، فقال زوجها : يرخص الله لنبيه فيما يشاء .

فرجعت فقال : أنا أعلمكم بحدود الله وأتقاكم [[

.. أليست هذه التأويلات التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان ، أليست متناقضة

فيما بينها ؟ .. أليست العبارة : [[وظاهر هذا أنها اعتقدت خصوصية النبي صلى الله

عليه وسلم بذلك]] ، أليست تناقض العبارات : [[فقالت له عائشة : ما يمنعك أن

تدنو من أهلك فتلاعبها وتقبلها ؟ قال أقبلها وأنا صائم ؟ قالت نعم " قوله : (كان يقبل

ويباشر وهو صائم) التقبيل أخص من المباشرة ، فهو من ذكر العام بعد الخاص]] !!!؟

.. ألم يُخْتَلَفَ في هذه المسألة بناءً على هذه الروايات وتأويلاتها ؟!!! ..

.. وحتى لو كان المُخاطَبُ هو عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي بكر .. فكيف يُفترى

على عائشة أنّها قالت له : [[ما يمنعك أن تدنو من أهلك فتلاعبها وتقبلها]] ... فهل

يليق ذلك بالحشمة التي اتّصفت بها أزواج النبي ﷺ ؟!!! .. ومهما كانت قرابة الرجل

للمرأة ، فكيف لهذه المرأة أن تطلب منه - بحضور زوجته - ملاعبة تلك الزوجة وتقبلها

.. !!!؟

.. ولو كان هناك ذرّة تدبّر لكتاب الله تعالى ، لو كان ذلك ، هل كان من الممكن

أن تصل إلينا مثل هذه الروايات وأن تُرفع إلى درجة المقدّس وأن تُعتبر جزءاً من المنهج

ومصدراً للتشريع ؟!!! .. ألم يقرأ علماء هذه الروايات قول الله تعالى :

﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ

عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْغَن

بَشِرُوهُنَّ وَأَتَّغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ

مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ

عَنِكَ فُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿ [البقرة : ١٨٧]

.. أليست الكلمتان ﴿ لَيْلَةَ الصِّيَامِ ﴾ تُبَيِّنَانِ لَنَا أَنَّ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ رَفَثٍ وَمُبَاشَرَةٍ وَتَقْبِيلٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، هُوَ فِي لَيْلَةِ الصِّيَامِ فَقَطْ ، أَي بَعْدَ دُخُولِ اللَّيْلِ وَقَبْلَ أَنْ يَتَيَّنَ لَنَا الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ؟ .. أليست العبارة القرآنيّة : ﴿ فَالَّذِينَ بَشِرُوا هُنَّ ﴾ تَبِيحُ الْمُبَاشَرَةِ أَثْنَاءَ لَيْلَةِ الصِّيَامِ فَقَطْ ، شَأْنَهَا بِذَلِكَ شَأْنُ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ : ﴿ فَالَّذِينَ بَشِرُوا هُنَّ وَأَتَّعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۗ ﴾ .. وبالتالي ألا تحملُ هذه الآية الكريمة حكماً واضحاً جلياً بأنَّ الله تعالى حرّم ذلك في نهار الصيام ألم يُحرّم الله تعالى الرفثَ في مكانٍ آخر بقوله :

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ۗ وَاتَّقُوا يَتَأْتُوا الْآلَبِ ۗ ﴾ [البقرة : ١٩٧]

.. فهل كلمة رفث تختلف ما بين هاتين الآيتين ؟!!! .. أم أنّهم يُجيزون تلك الأكاذيب الموضوعية في فريضة الحج ؟!!! .. ألم يجعلوا هذه الروايات حُجَّةً على كتاب الله تعالى ، وإلاّ كيف بنا أن نفهم العبارات التالية التي رأيناها في تأويل هذه الأحاديث : [] ونقل ابن المنذر وغيره عن قوم تحريمها ، واحتجوا بقوله تعالى (فالآن باشروهن) الآية . فمنع المباشرة في هذه الآية نهاراً ، والجواب عن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ، هو المبيّن عن الله تعالى ، وقد أباح المباشرة نهاراً فدل على أن المراد بالمباشرة في الآية الجماع لا ما دونه من قبلة ونحوها ، والله أعلم [] .. هل تبيان الرسول ﷺ لكتاب

الله تعالى ، هل هو إلغاءً لدلالات النصّ القرآني الواضحة وضوح الشمس وسط النهار
!!!؟ .. أليس تأويلهم هذا دليلاً على أنّ رواياتهم هذه أعظمُ قدسيّةً وأهميّةً - عندهم -
من القرآن الكريم .. وإلاّ كيف بنا أن نفهم ردّهم على من يضع كتابَ الله تعالى معياراً
لروايات التاريخ : [والجواب عن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ، هو المبين عن الله
تعالى ، وقد أباح المباشرة نهاراً] ..

.. ألا تُخالفُ تلك الروايات صريحَ كتابِ الله تعالى ، وفي الوقتِ ذاته تُسيءُ
للإسلام ولشخصِ النبي ﷺ ، وتُعطي أحكاماً ينقضُها كتابُ الله تعالى جملةً وتفصيلاً ؟ ..
ترك الإجابة لمن كان له قلبٌ أو ألقى السَّمْعَ وهو شهيدٌ ..
.. ولم تقتصر الإساءةُ إلى النبي ﷺ بوصفه يباشر النساء وهو صائم ، إنّما تعدّت ذلك
إلى وصفه يباشر النساء وإحداهنّ في فور حيضتها .. لننظر إلى الحديث التالي :

البخاري (٢٩١) :

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ هُوَ
الشَّيْبَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَتْ إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ
حَائِضًا فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَاشِرَهَا أَمَرَهَا أَنْ تَتَزَّرَ فِي فَوْرِ حَيْضَتِهَا
ثُمَّ يُبَاشِرُهَا قَالَتْ وَأَيْكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْلِكُ إِرْبَهُ تَابِعَهُ
خَالِدٌ وَجَرِيرٌ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ

مسلم (٤٤١) :

و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ح وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ
حُجْرٍ السَّعْدِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ
عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا أَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنْ تَتَزَّرَ فِي فَوْرِ حَيْضَتِهَا ثُمَّ يُبَاشِرُهَا قَالَتْ وَأَيْكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْلِكُ إِرْبَهُ

.. لماذا يُباشِرُ ﷺ حائضاً في الوقت الذي يقولون فيه تُوجدُ عنده إحدى عشرة امرأة
 !!!؟ .. وكيف يُباشِرُ حائضاً وهو الذي نزلَ عليه قولُ الله تعالى : ﴿ وَدَسَّأَلُونَكَ عَنِ
 الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ ۗ
 فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
 الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .. وإذا كان يملك ﷺ إرْبَهُ فهل تملك المرأة الحائضُ
 إرْبَهُا !!!؟ .. هذه المرأة الحائضُ أليست بشراً لا تستطيعُ أن تتخلّى عن طبيعتها الفِطْرِيَّةِ
 كأنثى !!!؟ هل حَسَبَ واضعو هذه الروايات لها حساباً في ذلك !!!؟ .. ألم يتكئ على
 مثل هذه الروايات الملققة الكثيرون من المسيئين لشخص النبي ﷺ !!!؟ .. نترك الإجابة
 لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ..
 ولننظر في الرواية التالية كم تحمل من الإساءة للنبي ﷺ ..

مسلم (٢٤٩١) :

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ
 عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى امْرَأَةً فَاتَى امْرَأَتُهُ زَيْنَبَ وَهِيَ تَمْعَسُ
 مَنِيئَةً لَهَا فَفَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ إِنَّ الْمَرَأَةَ تُقْبَلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ
 وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدَكُمْ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ
 حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ أَبِي الْعَالِيَةِ حَدَّثَنَا
 أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى امْرَأَةً فَذَكَرَ بِمَثَلِهِ غَيْرَ
 أَنَّهُ قَالَ فَاتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً وَلَمْ يَذْكُرْ تُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ

.. ولننظر في النصّ التالي من شرح هذا الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي ..

[[ومعنى الحديث : أنه يستحب لمن رأى امرأة فتحرّكت شهوته أن يأتي امرأته

أو جاريتها إن كانت له ، فليواقعها ليدفع شهوته ، وتسكن نفسه ، ويجمع قلبه على ما

هو بصدده .]]

.. وهنا أتوجّه إلى كلّ عاقل يحمل في نفسه ذرّة احترام للنبي ﷺ ، وذرّة إدراكٍ لقوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] ، فأقول له : هل هؤلاء الذين يستميتون في الدفاع عن هذه الروايات التي تصوّر النبي ﷺ رجلاً يشتهي النساء التي يراها لدرجة يذهب فيها لإفراغ شهوته الناتجة عن هذه الرؤية في نسائه ، هل هؤلاء يدافعون عن شخص النبي ﷺ أم يسيئون له ؟!!! .. أترك الإجابة لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيدٌ ..

.. ومن جملة الأحاديث التي افتروها على النبي ﷺ والتي يصورونه بها بأنه يحتقر النساء ، تلك الأحاديث التي تُشبه المرأة بالكلاب والحمير .. لننظر إلى الروايات التالية ، كيف أنّها تصوّر هذا الافتراء على الرسول ﷺ ، وفي الوقت ذاته كيف أنّها متناقضة فيما بينها ..

مسلم (٧٩٠) :

و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا الْمَخْزُومِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَصَمِّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ وَالْكَلْبُ وَيَقِي ذَلِكَ مِثْلُ مُؤَخَّرَةِ الرَّحْلِ

مسلم (٧٩٤) :

حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ قَالَ ح و حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ ح قَالَ الْأَعْمَشُ وَحَدَّثَنِي مُسْلِمٌ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ وَذَكَرَ عِنْدَهَا مَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ قَدْ شَبَّهْتُمُونَا بِالْحَمِيرِ وَالْكَلابِ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَإِنِّي عَلَى السَّرِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ مُضْطَجِعَةً فَتَبَدُّو لِي الْحَاجَةَ فَأَكْرَهُ أَنْ أَجْلِسَ فَأُوذِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْسَلُ مِنْ عِنْدِ رَجُلِيهِ

البخاري (٤٦٥) :

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِهِمْ بِالْبَطْحَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةُ الظُّهْرِ رَكَعَتَيْنِ وَالْعَصْرَ رَكَعَتَيْنِ تَمْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ

البخاري (٤٨٩) :

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ بِنَسَمَا عَدَلْتُمُونَا بِالْكَلْبِ وَالْحِمَارِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ غَمَزَ رَجُلِي فَقَبَضْتُهُمَا

.. أليس قول عائشة في هذه الروايات [[قَدْ شَبَّهْتُمُونَا بِالْحَمِيرِ وَالْكَلابِ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَإِنِّي عَلَى السَّرِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ مُضْطَجِعَةٌ فَتَبَدُّو لِي الْحَاجَةَ فَأَكْرَهُ أَنْ أَجْلِسَ فَأُوذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْسَلُ مِنْ عِنْدِ رَجُلَيْهِ]] ، وكذلك قولها [[بِنَسَمَا عَدَلْتُمُونَا بِالْكَلْبِ وَالْحِمَارِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ غَمَزَ رَجُلِي فَقَبَضْتُهُمَا]] ، وكذلك القول [[أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِهِمْ بِالْبَطْحَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةُ الظُّهْرِ رَكَعَتَيْنِ وَالْعَصْرَ رَكَعَتَيْنِ تَمْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ]] ، أليس ينقض القول الموضوع على الرسول ﷺ بأنه قال : [[يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ وَالْكَلْبُ]] !!!؟ ..

.. أليس قول عائشة [[قَدْ شَبَّهْتُمُونَا بِالْحَمِيرِ وَالْكَلابِ]] لوحده ، وكذلك قولها [[بِنَسَمَا عَدَلْتُمُونَا بِالْكَلْبِ وَالْحِمَارِ]] لوحده ، أليس يكفي - أولي الألباب - لنقض قول أبي هريرة الذي ينسبه للنبي ﷺ بأنه قال [[يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ وَالْكَلْبُ]]

!!!؟ .. ولماذا الحمار والكلب بالذات ؟!!!؟ .. أليس هذا وضعاً مقصوداً للإساءة للنبي ﷺ ، وللمرأة ، وللإسلام ؟!!!؟ ..

.. ألا تتناقض صياغة هذه الروايات تناقضاً لا يُمكن الجمعُ بينه إلا بإخراج هذه الروايات من إطارِ ظاهرِ صياغتها اللغويّة ، وبإضافة تبريراتٍ وتخريجاتٍ من حيوبنا لا وجودَ لها على الإطلاق في صياغة هذه الروايات ؟!!!؟ .. وكيف بنا أن نستنبط أحكاماً من جملة هذه الروايات المتناقضة ؟!!!؟ .. أليس تطبيقُ العقلِ ضرورةً لا بُدَّ منها حتى يتمّ التفاعلُ مع منهجهم التراثي الجمعي دون انتباهٍ لحقيقة هذه المتناقضات ؟!!!؟ .. نترك الإجابة لمن كان له قلبٌ أو ألقى السَّمْعَ وهو شهيدٌ ..

.. ومن جملة الأحاديث التي تمّ افتراؤها على النبي ﷺ ، تلك التي يصوّرونه بها بأنّه يحتقرُ جنسَ النساءِ .. فحسب ما يُفتري على الرسول ﷺ ، لولا حواء لم تخن زوجة زوجها .. لننظر في الحديث التالي ..

البخاري (٣١٤٧) :

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ وَلَوْلَا حَوَاءُ لَمْ تَخُنْ أَنْتِي زَوْجَهَا الدَّهْرَ

مسلم (٢٦٧٤) :

و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهِ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْبِثُ الطَّعَامُ وَلَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ وَلَوْلَا حَوَاءُ لَمْ تَخُنْ أَنْتِي زَوْجَهَا الدَّهْرَ

مسلم (٢٦٧٣) :

حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ أَبَا يُؤُسَ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْلَا حَوَاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْتَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ

ولننظر في النصّ التالي من صحيح مسلم بشرح النووي ، فيما يخصّ هذا الحديث :

[[ومعنى هذا الحديث أنّها أمّ بنات آدم فأشبهتها ونزع العرق لما جرى في قصة

الشجرة مع إبليس فزيّن لها أكل الشجرة فأغواها فأخبرت آدم بالشجرة فأكل منها]] .. قبل أيّ شيء .. لم يذكر لنا القرآن الكريم في قصة هذه الشجرة أنّ وسوسة الشيطان كانت لحواء دون آدم .. ففي كتاب الله تعالى نرى أنّ وسوسة الشيطان كانت لآدم عليه السلام ، وله ولزوجه ، ولم تكن لزوجه فقط :

﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا

نَهَيْتُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ [

الأعراف : ٢٠]

﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّادِمُ هَلْ أَذُنْكَ عَلَى شَجَرَةِ الْجَنَّةِ وَمُلْكُ لَا

يَبْتَلِي ﴾ [طه : ١٢٠]

.. فالقرآن الكريم لم يذكر - أبداً - أنّ الشيطان وسوس لحواء كي تزين لآدم عليه

السلام ارتكاب الخطيئة ، كما هو وارد في شرحهم لهذه الرواية الموضوعية ..

.. وبيّن لنا القرآن الكريم أنّه : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ

جَمَلِهَا لَا تُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ [فاطر : ١٨] .. إذا .. كيف تُحْمَلُ

حواء حيانة آية زوجة لزوجه في كلّ زمانٍ ومكان كونها : [[أمّ بنات آدم فأشبهتها

ونزع العرق لما جرى في قصة الشجرة مع إبليس]] ، كما يُلبّس في شرح هذا الحديث

الموضوع !!!؟

.. وحسب مبدأ اللامنطق الذي تحمله هذه الرواية الموضوعية ، وحسب مبدأ تغييب العقل الذي يسعون جاهدين لفرضه على فكر الأمة ، لماذا لا يُحمّلون آدمَ هذه الخيانة الزوجية عن الرجال الذين يخونون زوجاتهم في كلِّ زمانٍ ومكان ، كونه أباً لأولاد آدم فيشبهونه ويتزع العرق لِمَا جرى في قصّة الشجرة ، حيث وسوس إليه الشيطان ليس بعد وسوسته لحواء؟! ..!!!!!!

.. ثمّ كيف بنا أن نفهمَ العبارة الواردة في هذا الحديث : **[[لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْبُثُ الطَّعَامُ وَلَمْ يَخْتَزِ اللَّحْمُ]]** !!!؟ .. لننظر في النصّ التالي من صحيح مسلم بشرح النووي فيما يتعلّق بهذا الحديث :

[[قال العلماء : معناه أنّ بني إسرائيل لما أنزل الله عليهم المنّ والسلوى نُهوا عن ادّخارهما فادّخروا ففسدوا وأنتنوا واستمرّ من ذلك الوقت والله أعلم]] ..

.. فما علاقة بني إسرائيل في أنّ يخبثَ الطعام وأن يتغيّر اللحم وأن ينتن ويفسد؟! .. وهل لم يخبثَ الطعام ولم يخنز اللحم فيتغيّر وينتن ويفسد إلاّ منذ وُجد بنو إسرائيل ، ومنذ أن أنزل الله تعالى عليهم المنّ والسلوى؟! .. نترك الإجابة لمن كان له قلبٌ أو ألقى السَّمْعَ وهو شهيدٌ ..

.. ولم تقفِ الإساءة في الروايات لشخص النبي ﷺ عند هذه الحدود ، بل تعدّتها إلى تصويره رجلاً يرهن درعه ليهودي من أجل شعيرٍ يريدُه طعاماً لعياله .. لننظر في الروايات التالية ..

البخاري (٢٧٠٠) :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ تُوْفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ وَقَالَ يَعْلى حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ دِرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ وَقَالَ مُعَلَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ وَقَالَ رَهْنُهُ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ

الترمذي (١١٣٥) :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَعُثْمَانُ بْنُ عَمَرَ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ تُوْفِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ بِعِشْرِينَ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ أَخَذَهُ لِأَهْلِهِ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
أحمد (٢٠٠٥) :

حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ يَهُودٍ عَلَى ثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ أَخَذَهَا رِزْقًا لِعِيَالِهِ
النسائي (٤٥٧٢) :

أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ حَمَّادٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ لِأَهْلِهِ

.. وقبل أن يخرج علينا أحدٌ بتأويلٍ من جيبه بأنَّ الشعيرَ إنّما كان لضيْفٍ طارئٍ أو لحالة طارئة ، قبل ذلك ، لننظر في العبارات الواردة في هذه الروايات : [] ... ((وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ بِعِشْرِينَ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ أَخَذَهُ لِأَهْلِهِ)) .. ((وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ يَهُودٍ عَلَى ثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ أَخَذَهَا رِزْقًا لِعِيَالِهِ)) .. ((وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ لِأَهْلِهِ)) .. [] ... فالدرع تمّ رهنه لشعيرٍ هو طعامٌ لأهل النبي ﷺ ولعياله ، حسب نصوص هذه الروايات الموضوعه ..
.. ألم يقل الله تعالى :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِ بْنِ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ الْحَدِيثُ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَحِيءُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِيءُ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾

وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ
ذَلِكَمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿ [الأحزاب : ٥٣]

.. ألا نرى في هذه الآية الكريمة أنّ بيوت النبي ﷺ كانت مركزاً لإطعام الناس ، وأنّ
الناس هم الذين كانوا يأتون إلى بيوت النبي ﷺ لأكل الطعام ولاستعارة المتاع ، لا العكس
؟ .. فكيف إذا يموت النبي ﷺ ودرعه مرهونة لشعير من عند يهودي أخذه كطعام لعياله
.. !!!؟

.. ولنقارن هذه الروايات مع قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ

ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ [الضحى : ٦ - ٨] .. ألم يبين الله تعالى لنا
في هذه الآيات أنّه لم يجعل نبيّه ﷺ محتاجاً لأحد .. وأنه أغناه ؟ .. إنّ حدود الإساءة للنبي
ﷺ بشكلٍ خاصٍّ وللأمة بشكلٍ عام ، لم تقف عند تصويره يرهن درعه من أجل الشعير
لعياله ، بل تعدّت ذلك إلى أنّ هذا الرهن كان لليهودي .. وكأنّه لا يوجد في الأمة من
كان يُجهّز الجيوش الفاتحة ، وكأنّه لا يوجد في الأمة من يستطيع أن يكفي النبي ﷺ من
أيّ حاجة .. وكيف تتوافق المرتبة التي وضعوا هم بها الصحابة بأنهم عدولٌ وفوق الجرح
وبأنّهم كانوا يقدون النبي ﷺ بأنفسهم .. كيف تتوافق هذه المرتبة مع ترك هؤلاء الصحابة
لنبيهم يرهن درعه لليهودي من أجل شعيرٍ يطعم به عياله ؟!!!!!! ..
.. ثمّ كيف يرهن النبي ﷺ درعه من أجل شعيرٍ يأخذه رزقاً لعياله وهو الذي كان
يوزعُ بيديه مئآت الإبل قبل ذلك .. لننظر في الحديث التالي ..

البخاري (٣٩٩١) :

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا أَعْطَى الْأُقْرَعَ مِائَةً مِنْ
الْإِبِلِ وَأَعْطَى عُبَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْطَى نَاسًا فَقَالَ رَجُلٌ مَا أُرِيدَ بِهَذِهِ الْقِسْمَةِ وَجْهَ اللَّهِ فَقُلْتُ
لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُؤِذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ

.. ومن كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري نقتطع النصّ التالي فيما يخصُّ

شرح هذا الحديث :

[[..... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم من سبي حنين

مائة من الإبل . فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة ، وأعطى صفوان بن أمية مائة ، وأعطى

عبيدة بن حصن مائة ، وأعطى مالك بن عوف مائة ، وأعطى الأقرع بن حابس مائة ،

وأعطى علقمة بن علاثة مائة ، وأعطى العباس بن مرداس دون المائة]]

.. كيف يُعطي ﷺ كلَّ فردٍ من هؤلاء الأفراد مائة من الإبل ، وبعد ذلك يُرهنُ ذرْعَهُ

ليهوديٍّ من أجلٍ شعيرٍ يُريدهُ رزقاً لعياله ؟!!! .. نترك الإجابة لمن يُصدّق قولَ الله تعالى

: ﴿ وَوَجَدَكَ عَابِلًا فَأَغْنَى ﴾ .. نترك الإجابة لمن يعتقِدُ أنَّ النبيَّ ﷺ على درجةٍ من

الخلق بحيث لا يُرهنُ رمزَ شرفه وعرضه وآليّة دفاعه عن دينه من أجلٍ الشعير .. نترك

الإجابة لمن كان له قلبٌ أو ألقى السَّمْعَ وهو شهيدٌ ..

.. إن أصحابَ الفكر التراثي الجمعي ، الذين يدعون إلى تطليق العقل ، يهربون من

مواجهة الحقائق والبراهين التي تُقدّمها بمقولةٍ يستدرّون بها عطفَ العوام ، فيقولون : من

يتحدّث بأمور الدين لا بُدَّ أن يكون مُختصّاً ، بمعنى أن يكون منتمياً للمؤسّسة الدينيّة ،

وأن لا يخرج على تعاليمها وثوابتها ، ويقولون لماذا في العلوم الأخرى ، كالطب والهندسة

والكيمياء والفيزياء .. لماذا لا يتحدّث بها إلا المختصّون ؟ ... هذه المقولة لا تُحمّل على

أيّ قيمة علميّة ، فالعلوم الأخرى مبنية على ثوابتٍ وبراهين علميّةٍ مُجرّبةٍ على مادّة

الطبيعة الموجودة بين أيدينا ، وعلى الرغم من ذلك نرى أن العلماء يُصحّحون فرضياتهم

من قرنٍ إلى آخر ، بناءً على اكتشافاتهم المتجدّدة على المادة الموجودة بين أيديهم ، ونرى

إجماعاً ، أو شبه إجماع على الكثير من فرضيات العلوم الكونيّة ..

.. والعلوم الحقّ للقرآن الكريم والمبنية على حيثيات صياغة النصّ القرآني وثوابت

العقل المجرّد والمنطق ، والمحمولة بالحجج والبراهين بعيداً عن روايات التاريخ .. هذه العلوم

تُعدُّ أساساً للبحث ومعيّاراً لفكر الأمّة ، وهذا لا يمنع أن يتجدّد فهمنا لدلالات النصّ

القرآني نتيجة رؤى جديدة لدلالاتٍ يحملها النصُّ القرآني لم تكن قد كشفت سابقاً .. ولذلك فإنَّ وُجِدَ اختلافٌ في مسائل تتعلّق بالدراسات القرآنيّة البحتة ، فإنَّ ذلك يعودُ إلى أهوائنا ورؤانا المختلفة ، وإلى ما نحملُ من شِقَاقٍ في أنفسنا ، ولا يعودُ إلى كتابِ الله تعالى الذي يسرّه للتدبّر .. يقولُ تعالى :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ

بَعِيدٍ ﴾ [البقرة : ١٧٦]

.. أمّا بالنسبة للتاريخ ورواياته التي يزعمُ عابِدو أصنام التاريخ أنَّ كلَّها سنّة ، فالمسألةُ مختلفةٌ تماماً ، والدراسةُ في ذلك تُبنى على المقاربة ، ولا تخلو من الأخطاء والأهواء والعصبيّات ، ولذلك من المستحيل أن يكون هناك إجماعٌ على مسائلٍ تعتمدُ على مادّة التاريخ ... والمؤسّسات الدينيّة التي تُقدّمُ نفسها ناطقةً باسمِ الله تعالى ، وأنّه لا يجوز لغير رجالِها أن يتحدّثَ باسمِ الدين ، هذه المؤسّسات ، لا تتبنّى منهجاً مبنياً على ثوابتِ كتابِ الله تعالى والعقل والمنطق ، ومعظمُ مادّةٍ بحثها نراه مبنياً على رؤىٍ مسبقة الصنع لجوانبٍ معيّنة من التاريخ .. وحتى من يخرج من أفراد هذه المؤسّسات الدينيّة على تعاليمها ، يُكفّر ويُتهم بسببٍ من التهم الموجودة مُسبقاً في جيوبهم ..

.. لذلك فمقولة الاختصاص التي يحتجّون بها ، لا قيمة لها ، وكان من المفروض أن

يقولوا إنَّ معيارَ الحقِّ هو : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾^ط ، وهذا ما نراه محمولاً في الآية

الكريمة : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهَا ءِٰهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَٰذَا ذِكْرٌ مِنْ مَّعِي وَذِكْرٌ

مَنْ قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٤]

.. فبقوله تعالى : ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ مِنْ مَّعِي وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي ﴾^ط بعد العبارة القرآنيّة :

﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾^ط ، في ذلك إشارةٌ إلى أنَّ الذكر الذي نُزِّلَ على النبي ﷺ ، هو

معيار البرهان الذي يُطلَبُ تقدّمه ..

.. علومهم المبنية على التاريخ والتي يقدمونها على أنها منهجية ولها مؤسّساتها ، لماذا لم تأخذهم إلى إزالة هذه الرواسب من كتب التاريخ ، وإلى تنقية تلك الكتب من الدسّ والافتراء والوضع الذي لا يحمل للأمة إلا كلّ سوء .. علومهم المبنية على التاريخ والتي يقدمونها على أنها منهجية ولها مؤسّساتها ، لماذا لم تُوحّد الأمة خلال هذه القرون الكثيرة ، ولماذا لا تزيد الأمة إلا تفرقة وتمزيقاً ؟!!! ..

ألا يخشى عابدو أصنام التاريخ أن يُحشروا يوم القيامة مع المعنّيين في قوله تعالى ..

﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴾ ﴿٧﴾ رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ

مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنِيمَ لَعْنَا كَبِيرًا ﴿ [الأحزاب : ٦٧ - ٦٨]

.. ألا يخشى عابدو أصنام التاريخ أن يكونوا كالمعنّيين في قوله تعالى ..

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٣١]

.. ما رأيناه حتى الآن من روايات تُسيءُ لكتاب الله تعالى ولنبيّه ﷺ ، هو نموذجٌ

بسيط .. فالروايات التي لا يقبلها كتابُ الله تعالى ولا العقل ولا المنطق كثيرة ، وفي كتاب (محطّات في سبيل الحكمة) ألقيت الضوء على الكثير منها ..